

60 - شرح الأربعين الصغرى للبيهقي الباب الرابع: في هجران

إخوان السوء وهجران... الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه أجمعين. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا إنى
تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا. اللهم اغفر لنا ولشيخنا - 00:00:00

ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين وبعد. فيقول الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه اربعون الصغرى الباب الرابع
في هجران اخوان السوء وهجران اخوان السوء من كمال التوبة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - 00:00:20
واشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبد الله رسول الله صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى الله
واصحابه اجمعين اللهم فقهنا في الدين - 00:00:45

وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اما بعد فهذه الترجمة التي عقدها
المصنف رحمه الله في هجران اخوان السوء - 00:01:03

وان هجران اخوان السوء من كمال التوبة وهذا الباب متم للبابين الذين قبله وفيه ان التائب انما تتم توبته وتكمل ويتحقق له
الثبات على التوبة باذن الله سبحانه وتعالى بهجران - 00:01:23

قرناء السوء وخلطاء الفساد الذين على ايديهم نشأ فيهم الفساد وتکاثر فاذا اراد ان يتوب فان مما لا تتم توبته به الا به ولا يتحقق ثباتها
الا به ان يفارق - 00:01:54

غلطاء الفساد ورفقاء الشر ولهذا في قصة الرجل المعروفة وهي في الصحيحين الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سأله هل له من توبة
فلقي عابدا راهبا فقال له ليس لك توبة فقتله وكمله به المئة - 00:02:18

ثم انه سأله عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فسأله هل له من توبة واحببه انه قتل مئة نفس فقال ومن يحول بينه وبين
التوبة انطلق وهذا موضوع الشاهد - 00:02:48

الى ارض كذا فكان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء نبهه هذا العالم ان باب التوبة
مفتوح مهما عظم الذنب وكير الجرم من قاتل صادقا مع الله في توبته قبل الله توبته - 00:03:09

ونبهه ايضا الى ان بقاوه على التوبة وثباته عليها يتطلب مفارقة المكان والرفقة الذين كانوا عونا له على الفساد فحتى تتم توبته
ويثبتت عليها لا بد ان يفارق خلطة الفساد - 00:03:34

لانه ان بقي مخالطا لهم اعادوه الى فعائه الاولى وصنائعه السابقة ولهذا قال العلماء رحمهم الله اخذا من هذا الحديث قالوا في هذا
استحباب مفارقة التائب الموضع التي اصاب بها الذنب - 00:03:56

ومفارقة الاصدقاء له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وان يستبدل بهم صحبة اهل الخير والصلاح والعلماء
والمتعبدين الورعين ومن يقتدى بهم وينتفع ويتاكد بذلك توبته فاذا هذا باب ينبع على - 00:04:20

من شرح الله صدره للتوبة ان يتتبه له حتى لا ينتكس لانه ان تاب وبقي مع رفقة الشر اصبح عرضة للانتكاس وهذا حصل لعدد لكن
ما تتأكد به التوبة ان يفارق - 00:04:44

الصحبة الاولى الذين تضرر بصحبتهم ويبادر الى هذه المفارقة حتى لا تحصل له الندامة يوم القيمة يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد

اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فينند لكن لا يفيده الندم ولهذا من الخير له اذا انشرح صدره - [00:05:04](#)

التوبة الى الله سبحانه وتعالى ان يفارق خلطاء الفساد ورفقاء الشر وان يخالط الصالحين وهذه المسألة مسألة مهمة جدا في حياة المسلم وكثير لما لم يرعوا لها اهتماما اضروا بسلوکهم - [00:05:30](#)

وحياتهم ودينهم واخلاقهم وقد ثبت في المسند وغيره من حديث ابي هريرة عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليه فلينظر احدكم من يخالل وهذا في ان الصاحب مؤثر في صاحبه وجيشه ولابد - [00:05:53](#)

فاما كان ذا خير اثر فيه خيرا واما كان ذا شر اثر فيه شرعا ولهذا وجب على المسلم ان يتتفقه في هذا الباب وان يتخير من الاصحاب من يكون في صحبتهم خيرا له - [00:06:20](#)

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام فلينظر احدكم من يخالل اي انه لا يليق بالمسلم ان يصاحب كل احد بل عليه ان يتخير من الاخوان والاصحاب من يكونون عونا له على فعل - [00:06:39](#)

الخير والبعد عن الشر والانكماش عنه نعم قال اخربنا محمد ابن عبد الله الحافظ ومحمد ابن موسى ابن الفضل قال حدثنا ابو العباس محمد ابن يعقوب قال حدثنا احمد بن عبد الحميد الحارثي - [00:06:57](#)

قال حدثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل جليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك وناfax الكير - [00:07:16](#)

حامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريح طيبة ونافقوا الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريش خبيثة. رواه البخاري ومسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة - [00:07:31](#)

هذا الحديث حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه حديث عظيم في باب الفقه في الجليس وتخير الاصحاب وهجران قرناء السوء واصحاب الشر فان هذا الحديث تضمن مثلا بدبيعا للغاية - [00:07:49](#)

يوضح ان الصاحب صالح كان او فاسدا مؤثرا في صاحبه ولا بد وان المسلم اذا اكرمه الله سبحانه وتعالى ويسره له صحبة الاخيار فانه لا يسمع منهم الا خيرا ولا يدلونه الا - [00:08:14](#)

لخير ولا ينهونه الا عن شر من صحب برا بوالديه اعانه على بر الوالدين وما صحب وصولا لرحمه اعانه على صلة الرحم ومن صحب من يحب معاونة الناس مساعدة المحتاجين اعانه على ذلك - [00:08:39](#)

ومن صحب طلاب العلم رغبوا في العلم وطلبه ومن صحب الزهد واهل العبادة عانوا على الزهد والعبادة والرفيق الصالح لا يكون منه الا دعوات صالحة في غيبة المرء وشهادته وكف الغيبة - [00:09:01](#)

والبعد عن اللمز والهمز والاساءة بل والذب عن صاحبه الى غير ذلك من الفضائل والخيرات التي يكتسبها المسلم بمحاسنة الاخيار اما الاشرار فان صحبتهم داء عظال ومرظ مهلك فانهم اما ان يجر المرء الى افعال محرمة - [00:09:29](#)

او انه لا يسمع منهم الا الشر ثم مآل في ملازمتهم بمحاسنة اي الى الندم مثل ما قال الله سبحانه وتعالى ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتني - [00:09:57](#)

ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا ومحاسنة الشر مهما قويت فانها مالها الى الانقطاع والانفصال قال الله تعالى الاخلاع يومئذ - [00:10:17](#)

بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا فيه ان ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل قال النبوي رحمة الله تعالى بشرح هذا الحديث حديث ابي موسى قال فيه تمثيله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل المسك - [00:10:42](#)

والجليس السوء بنافخ الكير وفيه فضيلة مجالسة الصالحين واهل الخير والمرءة ومكارم الاخلاق والورع والعلم والادب والنهي عن مجالسة اهل الشر واهل البدع ومن يغتاب الناس او يكثر فجره وبطالته - [00:11:13](#)

ونحو ذلك من الانواع المذمومة انتهى كلامه ولقد اه هذا الامر اعني العناية بمحاسنة الجليس والتفقة في الجلسات والتمييز بين جليس الخير وجليس السوء كان محل عناية السلف الصحابة - [00:11:34](#)

ومن اتبعهم بحسان يتحدون عن هذا الامر ويتنذكونه بينهم ويتوافقون اهمية الفقه في الجليس وتخيير الجلسات روى ابو داود عن انس رضي الله عنه قال كنا نتحدون ان مثل جليس الصالح - 00:12:01

كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده اصابك من دخانه وعن ابي قلابة قال ابو الدرداء من فقه الرجل مدخله - 00:12:24

وممشاه والفقه اي من امارات الفقه وعلامات ترك الرجل ان يعتني بما يدخل عليه ومن يماشي ومن يؤالف وما يطعم وما يشرب يأكل بفقه ويشرب بفقه ويصاحب بفقه ويجالس بفقه - 00:12:47

لا يجالس كل احد ثم قال ابو قلابة بعد ان روى هذا الاثر عن ابي الدرداء قال الا ترى الى قول الشاعر عن المرض لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي - 00:13:09

وقال الاصمعي ان هذا البيت لم ار في بيته اشبه بالسنة منه وقد جاء عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اعتبروا الناس باخدانهم فان المرض لا يخادن - 00:13:26

الا من يعجبه اعتبروا الناس اي اذا اردتم معرفة الناس واحوالهم انظروا من يصاحبون ومن يرافقون فان المرض لا يرافق الا من يعجبه ومن هو على شاكلته وعن الاعمش قال كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاث مشاه - 00:13:45

ومدخله والفقه من الناس وقال سفيان ليس شيء ابلغ في فساد رجل وصلاحه من صاحب اي ان الصاحب مؤثر في صاحبه ولابد لهذا كانوا يقولون الصاحب ساحب وقال قنادة انا والله - 00:14:09

ما رأينا الرجل يصاحب من الناس الا مثله وشكله فصاحبوا الصالحين من عباد الله لعلكم ان تكونوا معهم او مثلهم وقال الفضيل ابن عياض ليس للمؤمن ان يقعد مع كل من شاء - 00:14:31

اي بل يتخيير الاخيار الصالحين الذين في مجالستهم خير له ومصلحة والاثار في هذا المعنى كثيرة ومن المهم بهذا الباب ان يعتني المسلم بالدعاء ان يرزقه الله عز وجل جلسات الخير والصلاح - 00:14:52

وان يجنبه جلسات الشر والفساد فان في هذا فائدة عظيمة جدا واروي في هذا المعنى قصتين فيهما فائدة عظيمة الاولى رواها البخاري في صحيحه عن ابراهيم عن علقة قال قدمت الشام فصلت ركعتين - 00:15:20

ثم قمت اللهم يسر لي جليساصالحا فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قد جاء حتى جلس الى جنبي قلت من هذا؟ قالوا ابو الدرداء فقلت اني دعوت الله ان ييسر لي جليساصالحا في سرك لي - 00:15:43

وجاء في رواية اخرى في البخاري فرأيت شيخا مقبلا فلما دنا قلت ارجو ان يكون استجابة اي الله دعائي بان يرزقني جليساصالحا تنظر هذه الدعوة عقب هاتين الركعتين جاءت الاجابة فورا اكرمه الله عز وجل - 00:16:04

بان جاء ابو الدرداء الصحابي الجليل فجلس الى جنبي فكان مجلس خير وفائدة وعلم وقرب من الخير والصلاح والثانية رواها الترمذى في جامعه عن حريث بن قبيصة. قال قدمت المدينة - 00:16:25

فقلت اللهم يسر لي جليساصالحا قال فجلست الى ابي هريرة فقلت اني سأله ان يرزقني جليساصالحا فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان ينفعني به - 00:16:48

فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر - 00:17:07

فان انتقص من فريضته شيء قال رب عز وجل انظروا هل لعبي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة. ثم يكون سائر عمله على ذلك فهاتان القستان فيما فائدة عظيمة - 00:17:24

من حيث اهمية الدعاء واللجوء الى الله سبحانه وتعالى بصدق ان يمن على المرض بالرفقة بالصالحين ومما يذكر به الاباء والامهات اهمية الدعاء لولدهم بذلك ان يرزقهم رفقة الخير وان يعيدهم ويجنبهم رفقة - 00:17:43

الشر كذلك مما ينبه عليه في هذا الباب باب الخلطة والرفقة وهو امر اه استجد في زماننا هذا وان شئت قل رفيق وصاحب وجد في

هذا الزمان ولم يكن موجودا في الازمنة السابقة - 00:18:10

و داخل في حكم الصاحب والصحبة بل امره اشد الا وهو الجلوس الى القوات الفضائية والموقع التي في الشبكة العنكبوتية من خلال الاجهزة والجوالات ونحوها فيها موقع شر وفساد واتلاف العقول - 00:18:36

قد تمكن من خلالها اعداء دين الله من الدخول الى المساكن والبيوت يحملون فتنهم وسمومهم وينشرون رذائلهم وحقراتهم وفجورهم كانوا سابقا يعجزون عن الوصول الى افكار الشباب وعقول الناشئة لكن في هذا الزمان - 00:19:02

استطاعوا الوصول الى افكار الشباب والشابات من خلال هذه الاجهزة ولهذا من يجلس امام هذه الشاشات الساعات الطوال او مع الجوال الساعات الطوال ولا يبالى يدخل المواقع الموبوءة المهلكة يصفي اليها يسمعه وينظر - 00:19:24

الى ما يقدمون بعينه ويقبل على ما يعرضونه بقلبه فهذا ما من الايام تتسلل الى قلبه الافكار الخبيثة وتعتمق في نفسه المبادئ الهدامة ويغزى عقله وفكره ويزيد فيه الشر والفساد - 00:19:46

ولهذا الواجب على المسلم ان يصون نفسه وان يحذر من هذه الاجهزة وان يتعامل معها بحذر وحيطة فان هذا الجهاز اصبح جليسا لكثير من الناس في زماننا هذا واثر فيهم - 00:20:07

اثر فيهم تأثيرا بالغا مهلكا ولا عاصم من شر هذه الاجهزة الا الله سبحانه وتعالى نسأله عز وجل ان يحفظنا في انفسنا واهلينا وذرياتنا وان يعيذنا وال المسلمين من الفتنة ما ظهر منها - 00:20:27

وما بطن وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين انه تبارك وتعالى سميع قريب مجيب سبحانه الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:20:48

اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:21:08